من تراب الطريق!

(١٩١) لمن صارت القيادة ؟! (*)

يبدو أن القيادة هذه الأيام قد صارت للقاعدة . لا أقصد تنظيم " القاعدة " الشهير، وإنما أعنى القواعد الشعبية العريضة فى كل أقطار وبلاد العرب. معظم الأنظمة والحكومات وآلاتها الإعلامية مشغولون بمهاجمة مصر، مصروفون عن مواجهة إسرائيل وعن بذل أى دعم حقيقى للفلسطينيين ولعون ونجدة الذين يتعرضون للمجزرة الجارية الآن فى غزة! والباقون مشغولون متخاذلون بالقيود والمكبلات التى تشدهم أو تحذرهم وتدعوهم لاصطناع الحكمة مخافة الغضب الأمريكى الذى لا يأمنه نظام عربى على نفسه وكراسيه ومصير حاضره ومستقبله !!

الغضب والمد الشعبى الذى لا يهدأ، ويتزايد يوما بعد يوم لقاء حرب الإبادة الجارية الآن فى غزة، هو صك إدانة للأنظمة والحكومات والآليات العربية الرسمية . يؤكد أن الأمة لا ولن تموت، وأن وجدانها ورؤيتها وروحها وعزمها وإرادتها هى القياس، ويعكس فى الوقت نفسه " عجز " الأنظمة الرسمية عن القيادة، وتخليها بالخوف والخذلان والنظرة الضريرة عن رؤية ما سوف يحيق بالجميع غدًا !

مشاهد تقدم الرؤية والمد الشعبى عديدة هذه الأيام، لا تقتصر على مفارقة الفلق الواسع بين تقدم الشعوب وتراجع الأنظمة والحكومات الرسمية فى الكارثة الجارية الآن فى غزة، وإنما يقدم الجارى الآن فى دمنهور والبحيرة مشهدًا آخر لتقدم ريادة القواعد الشعبية العريضة وسبقها

(*) المال ٢٠٠٩/١/١٢

إلى رؤية ما قد لا يراه المنظور الرسمى، تحمل الأنباء والصور مشاهد ولافتات لمسيرة حاشدة لأهالى دمنهور والبحيرة ترفض مجيء الصهاينة للمولد المفتعل لغرض فى نفس يعقوب حول مدفن " أبو حصيرة " . تقول اللافتات الشعبية أن مولد " أبو حصيرة " عار على أهل دمنهور، ويهتف الآلاف الذين تقول الأنباء أنهم أربوا على ثلاثة آلاف : " الصهاينة فى دمنهور، وغزة بتصرخ فين النور " . مولد " أبو حصيرة " هو كمسمار جحا، اصطنعه الصهاينة اصطناعًا لاختلاق وجود لهم فى مصر، ولبث هذا الاختلاق إلى العالم، أما الاجتراء على الاحتفال بمولده هذه الأيام، والإبادة جارية فى غزة على قدم وساق، فهو تنطع وتبجح واجتراء تنبهت إليه وجدانات القاعدة الشعبية وسبقت الحكومة وأجهزتها الرسمية إلى الاعتراض عليه والتصدى لأغراض الصهاينة فيه !

مشهد آخر للريادة الشعبية، والتراجع الرسمى، نراه فى الدعوى المحمودة للسفير المحامى الأستاذ إبراهيم يسرى، والحكم الضافى لمحكمة القضاء الإدارى الذى قضى بوقف تصدير الغاز المصرى لإسرائيل، وحكمه الثانى الذى قضى فى الإشكالات - بتأييد هذا الوقف وإلزام الحكومة بـ " التنفيذ الفورى وبدون إعلان " !

الأغرب أن يعجز النظر الرسمى عن اغتنام هذه الفرصة التى أتته ساعية - بلا حرج عليه ! - من حكم قضائى واجب النفاذ ويعفى من أى تبعات لمن يخشون التبعات ! .. من المفارقات التى غابت عن النظر الرسمى الضرير مطالبات أعضاء بمجلس الشورى برفع أسعار الغاز الطبيعى على المستثمرين المصريين، مع أنها أغلى أصلا من أسعار تصدير الغاز لإسرائيل، بينما ترفض الحكومة هدية جاءتها من السماء، بحكمين قضائيين، يحلانها من أزمة إمداد إسرائيل بالغاز المصرى فى الوقت الذى تحصد فيه آلة الحرب الإسرائيلية أرواح الفلسطينيين فى غزة .. وفى غير غزة !

ما لا تلتفت إليه الأنظمة العربيـــة الرســـمية، أن عجزهـــا إزاء المـــد الشعبى، سوف يكرس الخرق ويوسع الفلق الذى طفق يتزايد اتساعًا بـــين رؤية وريادة وانتفاضات الشعوب وتراجع وعجز الحكومـــات . حينـــذاك سوف تفقد هذه الأنظمة مشروعية وجودها، وقدرتها على قيادة شـــعوبها، وتقدم دون أن تدرى أسباب تخلى الهيمنة الأمريكية عنها !!!